[274] وأي دليل دل على عدم شعورهم وإدراكهم للكليات وعدم تكلمهم ونطقهم ؟ فانا كثيرا ما نسمع كلام بعض الناس وغيرهم ممن لا نفهم لغاتهم بوجه، فنظن أن كلامهم كأصوات الطيور لا نميز بين كلماتهم ونتعجب من فهم بعضهم كلام بعض والاخبار الدالة على أن لها تسبيحا وذكرا وأنها تعرف خالقهم ومصالحهم ومفاسدهم أكثر من أن تحصى ولا استبعاد في كونها مكلفة ببعض التكاليف وتعذب في الدنيا بتركها كما ورد في الاخبار الكثيرة أنه لا يصاد طير إلا بتركها التسبيح، أو في الاخرة أيضا كما روي في تأويل قوله تعالى: (وإذا الوحوش حشرت) (1) وإن لم يكن تكليفها عاما وعقابها أبديا لضعف إدراكها. ولو سلم أن لا نطق ولا كلام لهم فيمكن أن يقدرها ا على ذلك في بعض الاحيان لاظهار معجزة النبي والامام صلوات ا عليهم. وبالجملة رد ما ورد عن أرباب العصمة صلوات ا عليهم أو تأويلها من غير برهان قاطع اجتراء على ا ورسوله وحججه عليهم السلام وسيأتي بعض القول في ذلك في الباب الاتي وتفصيله وتحقيقه في كتاب السماء والعالم. وأما ما ذكره السيد الشريف المرتضى قدس ا روحه في كتاب الغرر والدرر حيث سأله سائل فقال: ما القول في الاخبار الواردة في عدة كتب من الاصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والارضين وذم أجناس منها، كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل (2) والدراج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير والبهائم والمأكولات والارضين وذم الفواخت والرخم (3)، وما يحكى من أن كل جنس من هذه الاجناس المحمودة تنطق بثناء على ا تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم، وأن كل جنس من هذه الاجناس المذمومة تنطق بضد ذلك من ذم الاولياء عليهم السلام وكذا

---

(1) التكوير: 5. (2) القنبرة: نوع من العصافير. والحجل: طائر في حجم الحمام احمر المنقار والرجلين وهو يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه. (3) الرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع.